Titre : Louis XIV Roi de France
Source : Wikipédia arabe
Résumé : biographie.

لويس الرابع عشر ملك فرنسا

من ويكيبيديا، الموسوعة الحرة

لويس الرابع عشر Louis XIV (٥ سبتمبر ١٦٣٨ - ١ سبتمبر ١٧١٥). ملك فرنسا منذ ١٤ مايو ١٦٤٣ حتى وفاته. وهو أحد أبرز ملوك البوربون, تولى الحكم وهو بسن الخامسة إلا أنه لم يكن يملك السيطرة الفعلية حتى توفي رئيس الوزراء «الكاردينال مازاران» في ١٦٦١. كان يلقب بالملك الشمس وذلك لاهتمامه بالأدب والفن. وهو الذي قام ببناء قصر فرساي في فرنسا.

السنوات الأولى

ولد لويس الرابع عشر في قصر سان-جيرمان-أون-لي. والده لويس الثالث عشر ظل لثلاث وعشرين سنة بدون أطفال، لذا صور لويس الرابع عشر كهبة من الله.

فترة حكمه

حكم فرنسا ٥٤ عاماً (١٦٦١- ١٧١٥)، وطبع مصيرها بطابعه إلى حد أنه لا يمكن تصور تاريخ فرنسا من دونه، وقد ترافق في أثناء حكمه المجد والبؤس معاً، مما جعل المؤرخين ينقسمون تجاهه بين مادح وقادح. ارتكزت قاعدة العمل السياسي لديه على الطاعة في الداخل والسمعة الحسنة في الخارج. وهو يعتقد أنه مصدر السلطات، بسبب الملكية المطلقة، فهو صاحب الكلمة الشهيرة «الدولة هي أنا» «L'Etat, c'est moi». بعد موت لويس الثالث عشر، تكفل الوزير الأول «مازاران» «Mazarin» والملكة آن بتربيته، فأحسنا تعليمه وزوّداه بشتى أنواع المعارف، شهد كثيراً من الأحداث في طفولته، ومنها : هروبه إلى «سان جرمان» قبل أن يتجاوز العاشرة، وهجوم بعض سكان باريس على مهجعه تعبيراً عن رفضهم للحرب الإسبانية، والاضطرابات المتكررة في باريس، والتي وصلت في أحد الأيام إلى القصر الملكي نفسه، واضطراب المواصلات بين باريس والضواحي، إلى جانب الحرب الأهلية التي واجهها في صيف١٦٥٢، وعندها اتخذ قراره الحاسم بإيقاف «الكاردينال روتز» مفاجئاً الجميع بحزمه وسريته. في الفترة بين ١٦٥٣-١٦٦١، فوّض تصريف البلاد إلى وزيره الأول مازاران على الرغم من بلوغه سن الرشد، وفي هذه الأعوام الثمانية صار الملك ناضجاً، عالج كثيراً من مشكلات الحرب الأهلية، وتوصل إلى سلام مع إسبانيا باتفاق «البيرينيه» Pyrénées عام ١٦٥٩، وظهر حب الملك للترف والأعياد والاحتفالات. ولحسابات سياسية تزوج «ماري تيريز» «Marie-Thérèse» الإسبانية، فأنجبت له ستة أطفال،عاش منهم ولي العهد ولده البكر لويس (١٦٦١-١٧١٠). وإثر وفاة مازاران عام ١٦٦١ دخل الملك إلى الحكم بقوة، وكان على قناعة تامة بأن يحكم بنفسه وألا يمكن لأحد أن يحل محله، لذلك قرر إبعاد وزيره الأول والأمراء والشخصيات العامة في القصر عن مركز القرار، وألغى كثيراً من المؤسسات الإدارية وقلّص دور المسؤولين عنها، وعلى نطاق الإدارة الحكومية (كمجلس المراسلات، ومجلس التمويل) لم يقبل لويس الرابع عشر مفوضين من أصل غير برجوازي من دون مساواتهم بالنبلاء. وكانت حكومته الملكية مثقلة بالديون، ولم تستطع الجهود الجبارة التي بذلها وزير ماليته كولبير Colbert في جمع الأموال بتشجيع الإنتاج والتصدير وإقامة مصانع حكومية وإعطاء امتيازات للمشروعات الخاصة للقيام بما هو مطلوب، لأن أحلام الملك التوسعية كانت تحتاج إلى المزيد من الأموال من الخزينة ولم يكن لهذه طاقة بتحملها، إذ أن الحروب والإنفاق على مظاهر الترف والسلطان أدّيا إلى ابتلاع كل ما كان يدخل الخزينة من أموال. خاض لويس الرابع عشر حروباً كثيرة كان أولها حرب الوراثة في الأراضي المنخفضة (١٦٦٧- ١٦٦٨) غداة موت ملك إسبانيا فيليب الرابع، ومطالبة لويس الرابع عشر بحق زوجته - ابنة الملك فيليب - بوراثة الأراضي المنخفضة، فشن الحرب على إسبانيا واستولى على حصون إسبانيا وقلاعها، فتصدى له حلف بريطاني - هولندي - سويدي اضطره إلى التفاوض وتوقيع صلح «إكس لا شابل» «Aix-la-Chapelle». ثانيها حربه ضد هولندا (١٦٧٢ -١٦٧٩)، سعياً لتفكيك الحلف آنف الذكر، فحاول غزو هولندا، واستمالة السويد، لكن حذر الدول الأوربية من خطر التوسع الفرنسي جعل لويس الرابع عشر يضطر إلى عقد معاهدة نيميغ Nimègue عام ١٦٧٨. وثالثها حرب البلاطينات في الأراضي المنخفضة (١٦٨٨-١٦٩٧) مدعياً حق وراثة عرش ولاية البلاطينات لمصلحة زوجة أخيه المتوفى «دوق أورليان» لكونها أخت «شارل» أمير البلاطينات الذي لا وريث له غيرها، فهاجم ولاية البلاطينات عام ١٦٨٩، وامتدت الحرب لتشمل أوروبا إلى أن هزمه الإنكليز في معركة لاهوغ La Hogue ١٦٩٢، وانتهت بتوقيع معاهدة رزويك Ryzwick. أما رابعها فكانت حرب الوراثة الإسبانية (١٧٠١-١٧١٣) بعد وفاة شارل الثاني. فقد طالب لويس الرابع عشر بوراثة العرش لولي عهده من ماري تيريز ابنة ملك إسبانيا، إلا أن إحساس إنكلترا وهولندا بخطر ذلك دفعهما إلى تشكيل التحالف الأعظم وشن الحرب ضد القوات الفرنسية فانتهى ذلك بتوقيع اتفاقية أوترخت Utrecht في نيسان/أبريل١٧١٣ التي وضعت حداً لحروبه من دون أن يحقق أطماعه التوسعية.

قصر فرساي

شيد القصر محل منزل كان له في فيرساي. وانتقل الملك لويس الرابع عشر في عام ١٦٨٢ من باريس إلى القصر، وظل القصر مقر الإقامة الـملكية حتى اضطرت الأسرة الحاكمة إلى العودة إلى العاصمة في عام ١٧٨٩. رغم هذا ظل قصر فيرساي مركزا للسلطة في العهد القديم بفرنسا. كما صار رمزا للحكم الـملكي الـمطلق من قبل لويس الرابع عشر الـمسمى بالـملك الشمس. وبعد ١٠٠ عام سكنه ملك آخر وهو الملك لويس السادس عشر وزوجته الـملكة ماري أنطوانيت اللذان أجبرتهما الثورة الفرنسية في عام ١٧٨٩ على مغادرة القصر، ومن ثم تم إعدامهما بالمقصلة أو «سكين الجيلاتين».

ازدهار الفن والثقافة

وفي عهده ازدهرت الحضارة الفرنسية في ميادين العلوم والآداب والفن، وظهرت المآثر الأدبية الكبيرة للشعراء الفرنسيين الكبار مثل «كورنيّ Corneille» و«راسين Racine» و«موليير Molière»، وفي عهده أُنشئت أكاديـمية الرسم والنحت، وأكاديـمية العلوم، وأكاديـمية الهندسة. لكن التاريخ حفظ بالـمقابل عن لويس الرابع عشر صورة الـملك الـمستبد الذي جسد خير تجسيد مبدأ الحكم الإلهي الـمطلق.

وفاته

توفي في ١ سبتمبر ١٧١٥ في «قصر فرساي» وذلك قبل يوم ميلاده السابع والسبعين بأربعة أيام. وتعد فترة حكم لويس الرابع عشر ثاني أطول فترة حكم عرفت منذ القدم، وقد استمرت اثنتين وسبعين سنة وثلاثة أشهر ولم يتجاوزها طولاً إلا سوبهوزا الثاني ملك سوازيلند (١٨٩٩ - ١٩٨٢).